الإســـلاموفوبيا
إيديولوجية مُفتعلة للسياسة الأمريكية حيال الدول العربية بعد عام ٢٠٠١
(دراسة نقدية)

أ.م.د. توفيق نجم الأنباري

كلية المأمون – جامعة بغـــداد

ملخص:

حرك هجوم الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ موجةً من مشاعر الكراهية، والعداء للدول العربية، بسبب إن منفذي الهجوم، هم مسلمون عرباً. ولقد نشطت أجهزة الإعلام الأمريكية، والمراكز البحثية بالترويج (لِأفكارٍ معادية للإسلام وللعرب) **زعمت** متبنياتها، **إن العنف هو من طبيعة الدين الإسلامي، وإنه أمرٌ تكوينيٌ فيه، وإن الإسلام عصيٌ على تقبل المفاهيم الديمقرطية، بل ويشكل عائقا لتحديث المنطقة.** غير أن واقع هذه الأطاريح يُخفي أهدافاً أمريكية ترتبط بمتغيرات النظام الدولي، ذلك إن الحدث وقع في بداية التبشير بقرن أمريكي جديد، بعد تفكك الإتحاد السوفيتي. لذلك جرى توظيفه في سياق سياسة الهيمنة الأمريكية التي تتطلب السيطرة على الموارد الإقتصادية للدول العربية، وبشكل خاص النفط، ومنع القوى الدولية الأخرى من مرونة المنافسة. يركز البحث على تحليل ديناميات هذه السياسة، وبيان **زيف** لصق العنف بالإسلام، وخطأ إطروحة صراعه مع الحضارة الغربية. مستندا في ذلك الى ماضي وحاضر مسار التفاعل الثقافي والمعرفي بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، فضلا عن المصالح المُشتركة بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية: الإسلاموفوبيا، العنف، إيديولوجية، سيطرة، الشرق الإسلامي.

Abstract:

The 9/11 attack, 2001, outraged a wave of hatred and aggression against Arab countries under the pretext that the perpetrators of these attacks are Arab muslims. As a result,US media agencies and research centers began to work hard to promote for certain anti-Islam and anti-Arab ideology based on the idea that violence is an integral part of Islam and that this religion can never accept democracy. It is , moreover a barrier to modernizing the region.

This ideology actually hides some American goals related to new world order, especially that the attack happened at the beginning of promoting for the idea of the American century after the fall of the former Soviet Union. This attack has been employed in the context of the American hegemony which requires controlling the economic resources of the Arab countries, especially oil, to prevent other rival countries from reaching them.

The present paper focuses on analyzing the dynamics of this policy highlighting the fabrication of relating violence to Islam, by reviewing the past and present cultural interaction between the Muslim East and the Christian West, in addition to the mutual interests between the two parties.

Key Words: islamphobia ,violence,ideology, hegemony Muslim East

مقدمة:

يواجه العرب منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الان، تحديات غربية، أوربية – أمريكية مستمرة هدفها السيطرة على الموارد الأقتصادية في المنطقة العربية، وبشكل خاص النفط. وقد أخذت هذه التحديات مسارين رئيسيين، استهدف *الأول* منع الدول العربية من التكتل في دولة واحدة، وبالتالي الحؤول دون امتلاك العرب إرادتهم الذاتية. وكان فشل مشروعات الوحدة العربية منذ أن تبناها الشريف حسين، وصولا الى مشروعات العقد الخامس من القرن العشرين من نتائج هذا المسار. لا بل إن نجاحات الغرب على هذا المسار في الوقت الراهن، أوجدت بيئة سياسية إقليمية تمهد لتقسيم بعض الدول العربية الى كيانات ضعيفة ترتكز على أُسس دينية/ مذهبية أو أسس عرقية.

أما مسار التحدي *الثاني*، فقد يمم شطر منظومة القيم المجتمعية بمضمونها الإسلامي بهدف تقويضها تمهيدا لاحلال قيماً بديلة، انطلاقا من رؤى سابقة استقرت في المدركات الغربية عن الشعوب العربية والإسلامية على إنها شعوباً جامدة وغير حيةٍ، خلافاً للشعوب الأوربية من حيث قدرتها على التطور والعطاء. تمظهر هذا التحدي في اطاريح فكرية تزعم – متأثرةً بمقولة مركزية الحضارة الغربية – ان الإسلام هو سبب تخلف المنطقة العربية لتعارضه مع الحداثة Modernity بدلالة عدم قدرته – كما يرون – على تلبية المتطلبات السياسية والإقتصادية والثقافية،والإجتماعية. وقد تبنى هذه الرؤى الكثير من المستشرقين، وركزت عليها نتاجات المراكز البحثية، التي تُعد مرجعيةً استشارية لصنّاع القرارالأمريكي.

في بداية القرن الحادي والعشرين، صَعّدت هجمات الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١ على برجي التجارة العالمية في مدينة نيويورك، من وتيرة التحدي الأمريكي للعرب إذ، ربطت الإدارة الأمريكية وقتها بين الإسلام والإرهاب. واتخذت من الحدث مسوغا للتدخل المباشر في الشأن الداخلي للدول العربية. فقد كان احتلال

العراق عام ٢٠٠٣، بزعم علاقة نظامه السابق مع القاعدة، بداية لسياسة اميركية جديدة، لا تستهدف فقط السيطرة على الموارد النفطية للمنطقة، بل لإرغام شعوبها على القبول بإملاءآت السياسة الأمريكية، المُتعلقة بالمنطقة ذاتها.

وفي سياق ديناميات سياسة القوة الأمريكية (عدم التصدي الأمريكي الجاد لمقاتلي داعش) فقد أُدخلت الدول العربية كلها في حالة عدم الإستقرار السياسي والإجتماعي. وغدا بعضها مثل العراق وسوريا، فاقدا لإرادته الذاتية، حيث تُقررأوضاع كلا البلدين، قوى دولية، وأخرى إقليمية، مثل ايران وتركيا وإسرائيل. فيما أصبحت دول الخليج العربي، وبشكل خاص السعودية عرضة للإبتزاز الأمريكي.

إن ***المشكلة*** التي يهتم البحث بالتركيزعليها، هي إفتقار الرؤية الغربية للموضوعية حين تبنت فكرة إن الإسلام ينطوي على العنف، وأنه وراء العمليات الإرهابية. فلقد استُخدِم مفهوم الإرهاب بإنحيازات قيمية إيديولوجية وسياسية. وما يؤكد لا موضوعية هذه الرؤية هو أن الأنظمة السياسية العربية لم تنص دساتيرها على انها نظماً إسلامية، وبالتالي فأن الإسلام لا يتحمل تبعات سياساتها الخاطئة. ثم أن الولايات المتحدة الأمريكية تتجاهل عن قصد الآثار النفسية التي تتركها مواقفها الداعمة لإسرائيل بشكل مستمر. وتتجاهل الأسباب الحقيقية للأزمات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية. ولا تترد عن وصف ردود الأفعال إذا ما وقعت بالإرهاب.

وفي ضوء هذه المُتبنيات الفكرية الأمريكية عن الأسلام التي تتصف بالشمولية، إذ تُعد وحدة معيارية لكل المسلمين. وهو ما يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تضع نفسها في خصومةٍ مع كتلة بشرية تضم قرابة مليار وثمانمائة مليون نسمه، يمثلون ربع تعداد سكان الأرض، يكونون دولاً عربية وغير عربية. وكذلك أقليات إسلامية في دول غير إسلامية، وهذا أمرٌ يجانب المنطق. وحيث إن السياسة الأمريكية تقررها المصالح ولا يعنيها تحديث المنطقة، أو معالجة مشكلاتها. فأن

الفرضية التي يسعى البحث لإثباتها هي أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى في سياق سياستها إلى تقويض القيم العربية، وابرزها الإسلام تحت دعوى التحديث، أو بتعبير أدق إضعاف العناصر التي يمكن أن تكون عامل قوة للشعوب العربية.

إنطلق البحث بعد تحديد معنى مفهومه الرئيسي " الإسلاموفوبيا" نحو تسليط الضوء على الجذور التاريخة، لتكوين الإدراك الغربي عن الإسلام. وقد لاحظ الباحث كما يبينه الجزء الأول، إن ثمة ثلاثة مصادر وراء ذلك (الإختلاف العقائدي، نشر الإسلام، ثم اسهامات الحركة الإستشراقية) وانصرف الجزء الثاني نحو **تحليل**، كيف إن المتغيرات الإقليمية والدولية المعاصرة قد راكمت نتائجها إضافات على ذلك الإدراك، إستنهضت روحاً عدائية للإسلام والعرب معاً، أفضت إلى التجرؤ على إلصاق الإرهاب بالإسلام، وهو ما تناوله الجزء الثالث. وكان لا بد أخيراً، من منحى نقدي بنائي للإتجاه الفكري السائد نسبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي ينزع لبناء منظورات فكرية تضع الإسلام موضع القوى المهددة للأنسانية (بوصفه) دينا قام على القوة والسيف. مع بيان الدواعي السياسية والإستراتيجية لتبني مثل هذه المنظورات.

أولاً: الإسلاموفوبيا
المعنى ومصادر تكوين الإدراك الغربي
عن العرب والمسلمين

١- في المعنـــى:

تُعرّف الفوبيا Phobia بأنها الخوف الشديد جداً، أوعدم الرضا الذي لا يمكن تفسيره(١). أو انها خوف شديد، غير عقلاني Irrational من كائنٍ معين أو وضع معيـن(٢). وبإضافة كلمة { فوبيا } إلى كلمة الإسلام، ينصرف المعني عندئـذٍ، إلى خوف غير المسلمين من الإسلام، ديناً أوبشر،وهو ما يُعبر عنه { الإسلاموفوبيا } أو الرُهاب من الإسلام(*). وقد أشارإلى هذا المعنى تعريف مقررالأمم المتحدة المُختص بالأشكال المعاصرة للعنصرية، بقوله: إن الإسلاموفوبيا هي " مشاعر العداء والخوف التي لا أساس لها تجاه الإسلام، ينتج عنها تأجيج مشاعر الخوف والكراهية ضـد جميع أوغالبية المسلمين [...] ويُشيرالمصطلح أيضا إلى الممارسات العملية لهذا العداء من حيث التمييز والتحامل والمعاملة غيرالمنصفة التي يقع المسلميين ضحايا لها"(٣)، بمعنى إن المصطلح يتجاوزمجرد شعور الخوف من الإسلام، بل يقترن بالعداء له، وممارسة العنف والإضطهاد ضد من يعتنقه. **فهل إن ظاهرة الخوف من الاسلام حديثه العهد، أم أن أصولها بعيدة التاريخ، وهل شكّلت هذه الظاهرة مساراً متصلاً، أم أن علاقات المسلمين بالغرب شهدت الوئام في بعض مراحلها. ثم هل إن خوف الغرب من الإسلام والمسلمين في الوقت الراهن، له مسوغاته، أم انه تبرير للصراع حول أزمات سياسية واقتصادية تعتري السياسات الدولية وذات صلة بالمنطقة العربية؟** تشكل هذه الأسئلة المضامين الأساسية لمحاور هذا الجزء من البحث.

٢- مصادر الإدراك:

لم يكن العرب منذ قرون ما قبل الميلاد في عزلةٍ عن بقية الشعوب من حولهم. فقد أفضت فتوحات الإسكندر، ثم فتوحات الرومان إلى علاقات تجارية بين العرب وغيرهم من الشعوب الأخرى(٤). وفي غير هذا الميدان من العلاقات، كانت العقلية العربية على الصعيد الفكري أكثر ايجابية وتفاعل مع الغرب الهيليني واليونان والرومان، مما هي عليه مع العقلية الشرقية سواءً أكانت الفارسية او سواها (٥).

بيد ان طبيعة العلاقات بعد بزوغ فجر الإسلام كانت قد تغيّرت مضامينها. ففي هذه المرحلة بدأت للعرب وظيفة حضارية جوهرها نشر العقيدة الإسلامية وشريعتها الى اسقاع العالم. إن التغيير الكبير الذي أحدثه الإسلام في الذات العربية، هو الإنتقال بالعرب من مستوى الصراعات القبلية البينية، إلى مستوى الإسهام الحضاري الإنساني. وكان هذا منعطفاً تاريخياً في علاقاتهم الخارجية، فما ان تمكّن العرب المسلمين، من وضع أُسس الدولة، حتى نهضوا بنشر الرسالة التي حملوها. وفي الوقت الذي ركّزت فيه هذه الوظيفة على التحرر من الجهل، ومحو آثار العبودية التي طغت على علاقات البشر في حقبة العصور الوسطى، فقد كانت رؤية المقابل للحضور الإسلامي على إنه يُمثل تهديداً للحضارة السائدة وقتها. إذاً أن الاحتكاك المباشر بين العرب المسلمين، والغرب المسيحي هو البداية الفعلية لتشكيل مدركات الغرب المسيحي عن العرب والمسلمين معاً. ويُمكن تحديد مصادرتشكيل تلك المدركات بالآتي:

أ- الاختلاف العقائدي:

يُعد الاختلاف العقائدي جوهر الخلاف الفكري الذي كونه كلا الطرفين عن الآخر.ذلك أن كلا المسيحين والمسلمين يعتقدان بكونية الرسالة الدينية التي يحملها،

واليقين بصدقها، وصلاحها للبشرية دون الأخرى. وبالتالي تركزت جهود كل طرف بالسعي لتسييد عقيدته على المستوى العالمي، ومغالبة الآخر في ذلك. وكانت حركة التنصير عنـــد المسيحين و الدعوة ثم الجهاد عنـــد المسلمين وسيلتا تحقيق هذا الهدف. اذاً كان الأختلاف العقائدي هو الأساس الذي شكل مضامين الفكر الغربي من الإسلام، خلال تلك الفترة. لقد تبلورت الرؤية الفكرية والعقائدية للكنيسة عن الإسلام على نحوٍ أجمله المفكر البرت حوراني بقولـــه: " إن اعتقاد اوروبا المسيحية هو إن الإسلام دين زائف، والله الذي يقول به المسلمون – ليس الله، وان محمداً "صلى الله عليه وآله وسلم" ليس نبياً قحاً، وأن الأسلام الذي انتشر بحد السيف هو من اختراع أُناس يتحتم استنكار بواعثهم وصفاتهم"(٦). بخلاف ذلك فإن رؤية المسلمون للنصارى ولعيسى (على نبينا وعليه السلام) تحكمها نصوص القرآن الكريم، وبها ضُمّرَت رسالة النبي (صل الله علية وأله وسلم) إلى اسقُف الروم ضغاطر إذ كتب صل الله عليه وآله وسلم اليه "... فإن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته القاها على مريم الزكية، وإني اؤُمن بالله وما أُنزِل إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب والإسباط وما أُوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم لا نُفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون"(٧).

ب- نشر الإسلام:

وفي غير الخلاف العقائدي، فقد أسهم نشر الإسلام، في تشكيل تلك المدركات. ويمكن أن نلحُظ صورتين مختلفتين لهذا الإسهام. ملامح الصورة الاولى رسمتها ممارسات العرب المسلمين للقيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام إلى المجتمعات التي نشروا فيها الإسلام، لقد كان حضور تلك القيم في السلوك اليومي من جانب، وتجسيد مبادئ الشريعة الإسلامية في الحكم، من جانب آخرسبباً رئيسي في قبول حُكم المسلمين. وبالإضافة إلى كل ذلك، كانت للمسلمين إبداعاتهم العلمية

والفكرية. إذ أحدثت مدارسهم في الأندلس ثورة علميةً في مختلف صنوف العلم. بناءً على هذه الحقائق نستطيع القول إن المدركات عن المسلمين اتسمت بالإيجابية. لكن في وجهٍ آخر، وربما لإعتبارات إقتصادية، وإجتماعية، بل وحتى دينية، لم يحُل طغيان الصورة الإيجابية دون ظهور صورةً مناقضةً، تعكسُ ملامحها ما كتبه أحد المستشرقين: إن العرب والمسلمين ما هم إلا **امتداداً** للسراسنة Sarasins أي البدو، ساكني الخيام، أنهم شعب هائج، عُرِفوا بالسلبِ والنهبِ، واجتاحوا وخربوا أراضٍ واسعة انتزعوها من قبضة المسيحية. وإنْ هُم إلا برابرة غُزاة بشكلٍ دائم، أو إنهم وباء[٨]. وبرؤية موضوعية، ربما يمكن القول، إن بعض سبل نشر الإسلام تركت آثاراً سلبية لدى شعوب الأمصار التي توجه المسلمون نحوها. لقد وجدت تلك الشعوب نفسها أمام خيارات ربما كانت جميعها مرةً. ففي القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، إنتشر الإسلام في اسبانيا وصقلية وأجزاء من فرنسا. وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين انتشر الإسلام شرقا حتى الهند واندونيسيا والصين. وازاء هذا الإنتشار الثقافي والديني لم يكن بوسع أوروبا أن تقدم استجابة سوى الخوف والشعور بالكراهية فقد مثّل هذا الإنتشار رجةً مأساوية لها[٩].

من جانبٍ آخر، فإن حروب الدولة العثمانية التوسعية التي امتدت حتى القرن السابع عشر والتي كانت تدور رحاها تحت راية الإسلام، قد كرست من التصورات السلبية عن الإسلام في الإدراك الأوروبي لذلك ما أن انتهت الحروب الصليبية، إلا وبدأ الغرب مواجهة الدولة العثمانية، وفيها جدد القساوسة دعوتهم لمقاتلة المسلمين بوصفهم " كفاراً وأنهم أكثر البرابرة لا إنسانية، وأكثر الوحوش البرية وحشية "[١٠].

اذاً الفترة الممتدة منذ القرن الثامن الميلادي (نشر الإسلام) مرورا بالحروب الصليبية، ثم القرنيين السادس عشر والسابع عشرالميلاديين (تقدم العثمانيون نحو وسط اوروبا) هي المسار التاريخي الذي تكونت فيه مدركات الغرب المسيحي عن الإسلام. والتي بمجملها قادت إلى وصف المجتمع الإسلامي بالإنحطاط كما يقول

مونتجمري وات Watt,M[١١]. ساد مثل هذا التصور على الرغم من أن اوروبا وقتها كانت تعيش علاقات العبودية التي فرضها النظام الإقطاعي، فضلا عن هرطقة الكنيسة التي حاربت حكمة وفلسفة ومنطق فلاسفة اليونان، لأنها تحرك العقل وتنشطه. لقد أصبح وصف المجتمع الإسلامي بالإنحطاط، مخزونا للذاكرة الغربية يتم الرجوع إليه، حتى في وقتنا الراهن كلما تطلبت ديناميات التعامل مع الدول العربية.

وبالعودة إلى التساؤلات التي طرحت فيما تقدم، تؤكد وقائع التاريخ أن علاقات الغرب بالشرق الإسلامي، خلال تلك الحقبة لا تشي بدوام الكراهية والعداء بين الطرفين. فقد كان لبعض التطورات أثرها في تعديل المواقف الفكرية من العرب والمسلميين. إن تزايد الإتصالات على الصعيدين السياسي والتجاري، ثم تأمل علماء الغرب لنتاجات المذاهب العلمية والفلسفية للعلماء العرب والمسلمين كان لها أثرها في تحسين صورة المسلمين في المدركات الأوروبية وظهور نظرة غربية عقلانية حيالهم[١٢]. لقد أخفقت الكنيسة في فرض اسيجتها على الأفكار والمعارف، إذ على الرغم من الحروب الصليبية التي امتدت جولاتها الثمان من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر، فإن فترة حكم المسلمين بلاد الأندلس التي استغرقت حوالي ثمانية قرون ٧٣٢ – ١٤٩٢ ميلادية تُعد إنموذجا لحوار حضاري بين الثقافتين، العربية الإسلامية واللاتينية. تنوعت مدارسها في حواضر الأندلس، فمدرسة قرطبة للفكر والنظر، ومدرسة اشبيلية للفن والأدب، ومدرسة المرية للتصوف والعرفان، ومدرسة سرقسطة للرياضيات والفلك والطبيعيات، ومدرسة طليطلة للترجمة التي نقلت العلوم الإغريقية وما اضافهُ إليها العرب من شروح إلى المدارس الأوروبية. مما يعني إن الصراع الدموي في ميادين المعارك، لم يحُل دون التفاعل الحضاري. فالمجتمع الإسلامي كان منذ القرن التاسع الميلادي حتى الغزو المغولي لبغداد كان متفتحا ومتفوقاً علـى الغرب[١٣].

جـ- حركة الإستشراق:

وبالإضافة إلى الإختلاف العقائدي، ونشر الإسلام، كان لحركة الإستشراق Orientalism دوراً بارزاً في تكوين الإدراك الغربي عن العرب والمسلمين. فهناك ثمة دوافع لإهتمامات المستشرقين: منها فاعلية وحيوية التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، فقد كان هذا الأمر وراء اهتمام المستشرقين بشأن التراث الإسلامي، وهوعلى هذا الأساس باعث معرفي. كذلك كانت إنتصارات المسلمين على البيزنطين وطردهم عن منطقة الشرق وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا، قد حفزت المستشرقين نحو دراسة الإسلام لمعرفة خصائص القوة التي منحها للعرب، ثم التصدي لتلك الخصائص وطعن القيم والمبادئ الإسلامية[١٤]. بيد أن هناك باعث مهم يرتبط بالتطورات التي شهدتها أوروبا لاحقاً، وبروز الظاهرة الإستعمارية التي غذتها الثورة الصناعية. فقد أثّرت هذه الظاهرة في زيادة وتيرة اهتمام المستشرقين، فكانت نتاجاتهم المعرفية عن الدول العربية والشرق الإسلامي قد أفادت الدول الإستعمارية، لاسيما وإن تلك الدراسات قد اتسعت لتشمل الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية.

وكسياق عام، يمكن القول إن المعرفة التي انتجتها دراسات المستشرقين، تحت تأثير الباعث الديني خصوصاً الدراسات التي ركزت على شخص الرسول الكريم محمد(صل الله عليه وآله وسلم) خلال فترة العصور الوسطى – والتي استمر تأثيرها ولو نسبياً حتى الآن- تتسم بالسلبية، لأنها تفتقر إلى الموضوعية والعلمية بسبب المُسَلّمات المسبقة الراسخة في ادراك المستشرقين عن الإسلام. غير أن نتاجات عصر النهضة التي كانت خصائصها تحرير الدراسات التأريخية من سيطرة المنهج اللاهوتي الذي فرضتهُ الكنيسة، وإخضاعها للتحليل العقلي. وكذلك ظهور مدارس فكرية وفلسفية في بعض الدول الأوروبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ركز انصارها على مبدأ النقد والتحليل والمقارنة. فقد كان لكل هذه

الإيناعات الفكرية آثاراً على الدراسات الإستشراقية ذاتها[١٥]. تمثلت برفض البعض لتفسيرات مرحلتي القرون الوسطى والحروب الصليبية. فنمت أطاريح جديدة ذات منحى إيجابي في رؤآها الفكرية لشخص الرسول الكريم صل الله عليه وآله وسلم، وللإسلام أيضا. كقول الفرنسي مكسيم رودنسون Maxime Rodinson ١٩١٥-٢٠٠٤: " ان الإسلام هو مفتاح التعرف على العالم الإسلامي، ولا يمكن الحديث عن صراع بين الغرب والاسلام،بل عن موقع المسلمين في العالم وقدرتهم على المشاركة في صناعة القرار... ويضيف إنه لا يوجد عالمان متجادلان يقفان دائما على حافة الصراع الأبدي[١٦]. وكذلك تأكيد المستشرق والمؤرخ الفرنسي إرنست رينان Ernest Renan ١٨٢٣-١٨٩٢ الذي تبنى فكرة "عدم إمكانية فصل الإسلام عن التراث الهائـــل للإنسانية"[١٧]. وكذلك ما كتبه المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون Gustave Le Bon ١٨٤١-١٩٣١ عن دور العرب والمسلمين الفكري إذ يقول: "**ولم يظهرفي أوروبا قبل القرن الخامس عشر، عالِمٌ أوروبي لم يقتصر على استنساخ كتب العرب. فقد ظلت ترجمات كتب العرب لاسيما العلمية مصدرا وحيدا للتدريس في جامعات أوروبا خمسة أو ستة قرون، ولم يقتصر تأثيرهم على علوم الطب بل اتسع ليشمل بعض المعارف التي لم يحققوا فيها تقدماً كالفلسفة مثلا.... وينقل لوبون، عن ميسيو لِيبْرى Monsieur Libre، قوله لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الثقافية عدة قرون**"[١٨].

لكن مثلما أثّرت خصائص المراحل التاريخية السابقة على رؤية الغرب للعرب والمسلمين معاً، فأن التقدم المادي الذي أحرزه الغرب بإمتلاكه ناصيةَ العلمِ، أشرَبهُ نظرةً استعلائية، ترى الحضارة الغربية أُم الحضارات وأُسّها[١٩]. وأنه يستحيل على العرب والمسلمين بلوغ مستوى الرُقِي الذي أحرزتهُ هذه الحضارة[٢٠]. ولا جَرَمَ إذاً، ان تتأثر بعض الدراسات الإستشراقية بمثل هذه الروح الإستعلائية إن لم تكن قد وضعت له تأصيلاتهُ الفكريةَ.

لقد كونت المصادر الثلاثة السابقة منظومة فكرية، تُعد في الواقع مدونة تأريخية. أو بتعبير آخر مستودع فكري، يتم الرجوع إليه كلما اقتضت ضرورات التعامل الغربي مع المنطقة العربية. بيد أن التاريخ الحديث، شهد أحداثاً تراكمت على الخبرة التاريخية إضافات جديدة، وأوجدت مُناخ ملائم لتكريس الصورة المشوهة عن المسلمين في الإدراك الغربي، وهو ما سنتناوله في النقطة التالية.

ثانيًا: أثر حركة الواقع المعاصر في المُتخيل الغربي عـن الإســـلام

لا ترتبط معرفة الإدراك الغربي عن العرب والمسلمين بالمخزون التاريخي بروافده الثلاثة آنفة الذكر، ولا بالروايات Fiction الغربية السابقة وحسب، بل ترتبط **بالمُتغيرات الاقليمية والدولية**. إنها ذات صلة بديناميات صراع القوى الدولية على المصالح في الوطن العربي. وردود الأفعال التي إنبعثت من المنطقة ذاتها ضد الإحتلال الغربي.متمثلةً بارهاصات حركة القومية العربية، فضلاً عن إنبعاث حركات دينية مناهضة لكل من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا. وعلى هذا الاساس، سنعرض في هذا الجزء من البحث إلى بيان كيفية التعاطي الغربي مع الإسلام في سياق السياسة الغربية حيال المنطقة.

١- تعاطي القوى الدولية مع الإسلام:

لم تَفتَـــرْ أوروبا عن مواجهة الدولة العثمانية، حيث عُدّت مصدرُ تحدٍ للحضارة المسيحية. ولقد هيأت ظروف إنهيار الدولة العثمانية، مناخ تقارب عربي غربي. إذ إنحازت بعض الولايات العربية وقتها لجهة الغرب ضد الدولة العثمانية، على أمل نيل مساعدة بريطانيا لإقامة الدولة العربية الواحدة. بيد أن هـــذا التقارب، كان مؤقتاً. فما أن كُشف عن المُخطط البريطاني الفرنسي للسيطرة على البلاد

العربية، واستغلال مواردها الإقتصادية، حتى تفجرت حركة مقاومة الإحتلال. التي كان فيها للرموز الدينية في المشرق العربي ومغربه باعاً طوبلاً. بالمقابل إتسمت مواجهة المقاومة في الغالب بالبراغماتية Pragmatic فقد كانت الدولتان (فرنسا وبريطانيا) مهادنة متصالحة مع من أبدى استعداده لخدمة اهدافهما، سواءً أكان إسلامياً أم قومياً[٢١].

وقد أظهر عقد الأربعينيات من القرن العشرين تحدياً جديداً للغرب، يتقدم من حيث الأولوية على التحدي الإسلامي. إذ أصبحت الشيوعية كعقيدة، والإشتراكية كنظام اقتصادي، تُشكلان التحدي الأول للغرب، اضافة الى صعود حركة القومية العربية إثر ثورة ١٩٥٢ في مصر. إذ حتى العقد الثامن من القرن العشرين لم تكن المعارضة للغرب ذات توجه ديني إنما هي قوى علمانية وإشتراكية، ولم يلعب الدين في تحدي الغرب إلا دوراً ثانوياً بالمقارنة مع التحديات آنفة الذكر[٢٢]. بل ان الغرب في مواجهة محاولات التمدد السوفيتي نحو مناطق نفوذه في المنطقة، إتجه للإفادة من مناهضة الإسلام للأفكارالشيوعية والإشتراكية، وللعقيدة الماركسية الموصوفة **بالإلحاد**. ومن جانب آخر إتجه لتوظيف الإسلام في مواجهة الأفكار القومية. بمعنى اخر، **لم تعُد قائمةً لدى الغرب مشاعر الخوف من الإسلام، بل أضحت الحركات الراديكالية، والقومية، والتطلع للتحرر، والإستقلال الحقيقي، هي مصادر خشية الغرب على مصالحه في المنطقة** *.

لذلك كان حلف بغداد الذي وُقِع في ٢/٢٥/ ١٩٥٥ بين العراق وتركيا، وانضمت إليه لاحقاً كلاً من باكستان وايران، إلى جانب بريطانيا، مكرساً في حقيقة الأمر لتوفير الحماية لإسرائيل وعرقلة مشاريع التقارب العربي[٢٣]. ومن جانب آخر لم تُفلح محاولات الرئيس الراحل عبد الناصر عام ١٩٥٤ لِتأسيس منظمة إسلامية، تنطلق من الإيمان بالتلاحم والترابط بين العروبة والإسلام. إذ كشفت مساعي مصر

في تلك الفترة، عن الإختلافات في الخيارات الإستراتيجية بين مصر والسعودية[٢٤]. لقد تبين للقيادة المصرية من خلال قراءتها للظروف التي أثمرت حلف بغداد، عن توجه سعودي مناهض لفكرة الوحدة العربية، يقوم على إدعاء التعارض بين الإسلام، وحركة القومية العربية التي نشطت في خمسينات القـرن العشـرين. وبات واضحاً لمصر إن توجهات السعودية وقتها جاءت في سياق سياسة احتواء التوجه الوحدوي العربي، ومنعه من أن يتحول الى حقيقه واقعة.

٢- أثر المتغيرات الإقليمية:

ثمة أحداثٍ اقليميـــة وقعت أواخر العقد الثامن من القرن العشرين كانت لها تداعياتها الدولية، فقد مهدت تلك الأحداث، أو أنها وُظِفت لتبرير الخوف من الإسلام. إذ دفعت تلك الأحداث، كثير من الأكاديميين والسياسيين، وكذلك المؤسسات الإعلامية، وجماعات المصالح، نحو تشكيل أفكار جديدة لمواجه خطر مزعوم مُحيقْ بمصالح الغرب، ومنظومـــة قيمه Values System ونظم الحياة فيه Lifestyles. ومن هذه الأحداث الآتي:

أ- يُشار بهذا الخصوص إلى الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، إذ نلحُظ أن جُلْ الباحثين والكُتّاب المُهتمين بمنطقة الشرق الأوسط، لم يَغفلوا التداعيات السياسية لهذا الحدث فقد أنهت الثورة الإيرانية، مرحلة طويله من توافق سياسة إيران الشاه، مع السياسة الأمريكية. والأهم من ذلك هو أن النظام الجديد تبنى الشريعة الإسلامية مرشدا إيديولوجياً لسياسة الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي. وربما كانت صياغة بعض مواد الدستور مدعاة للتخوف من إيران. على سبيل المثال إن إيران جعلت، **بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم من ابرز اهدافها**، وقد ورد هذا النص في مقدمة الدستور، ***وفي سياق الفقرة التي حددت واجبات الجيش العقائدي***، مما يُلمحُ إلى دور القوة في تحقيق هــذه الغاية[*].

ب- وقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن إيران ومن خلال حزب الله و(قوة القدس) كانت وراء العمليات الإرهابية التي استهدفت منشأت، واشخاص أمريكيين، مثل حادث تفجير مُجمّع الخُبر في السعودية، واتُهمت إيران أيضاً، بالعمليات ضد اليهود في بوينس آيرس[٢٥]. مثل هذه العمليات وُصِفت على أن مبعثها **عقلية إسلامية مُلهمةٌ بالعنفِ.**

ت- ومن الأحداث التي كان لها الأثر البالغ في تشكيل إيديولوجيا الخوف من الإسلام، هي **ديناميات** التعامل الأمريكي مع الغزو السوفيتي لأفغانستان سنة ١٩٧٩، فالولايات المتحدة الأمريكية، أقلقها التمدد السوفيتي وقتها نحو مناطق نفوذها. ولم تغفل في التعاطي مع هذا المتغيّر أن تستنهض العامل الديني. وفي هذا المنعطف ظهرت القاعدة أداة وظفتها أميركا في مواجهة السوفيت داخل أفغانستان[٢٦]. لقد أضفت الولايات المتحدة الأمريكية على الصراع **طابعاً دينيا**، أي **استغلال الإسلام في مواجهة الإلحاد**. لكن سرعان ما وصفت هذه الجماعات بكل تسمياتها على إنها حركات إرهابية مهددة ليس لأمريكا بل للعالم برمته. وهكذا فقد أصبحت ممارسات القاعدة وما ولد عنها من حركات مسوغاً للطعن في الإسلام على الرغم من أنها نشأت وترعرعت بمباركةٍ أمريكية.

ث- يُعد غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ من الأحداث التي وُظِفت في هذا السياق أيضاً، ففي تعاطيه مع الموقف الدولي الرافض للحدث، جعل العراق انسحابه مشروطا بضمانات دولية لإقامة الدولة الفلسطينية. في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية وما زالت ترى إن تعاطي الحكومات العربية مع القضية الفلسطينية خارج إطار منهج التسوية طبقاً للرؤية الإسرائيلية – الأمريكية المشتركة هو مسلك إرهابي، لاسيما وإنها تصف حركة حماس كذلك. وإزاء موقف العراق هذا حرصت الولايات المتحدة الأمريكية، أولاً على عدم تعرض أمن إسرائيل إلى أي مخاطر محتملة، فيما لو لقيت مطالب العراق

تأيداً شعبياً على المستوى العربي. وإمعاناً في تهيئة رأي عام عالمي مناهض للعراق، أعلن الرئيس الأمريكي جورج ووكر بوش G.W.Bush في ١٩٩٠/٩/١٦ "إن العراق في صراع مع العالم"(٢٧). وأنه، ضمن ما أسماه محور الشر. وظلت الولايات المتحدة الأمريكية على مدى عقد ونيف تتهم النظام السابق في العراق بإمتلاكه أسلحة الدمار الشامل، **وبأنه على علاقة مع القاعدة**، وبالتالي فأنه دولة راعيةً للإرهاب بسبب هذه العلاقة.

٣- المخيال الغربي عن الإسلام:

الأحداث آنفة الذكر أفضت الى تبني بعض السياسين والمنظرين الغربيين افكار يُراد منها أن تشغل حيزاً كبيراً من مدركات الفرد الغربي، بما يوجد رأي عام يتجاوز فكرة التفاعل الحضاري، ويرفض بناءً على رؤى مسبقة خاطئة، الخصائص الثقافية والفكرية للمجتمعات الإسلامية. فما هي المُقدمات الفكرية لرسم الصورة عن الإسلام في المدركات الغربية؟

أ- في الولايات المتحدة الأميركية:

يُجمل الأستاذ الدكتور فواز جرجس الرؤى الفكرية المصنوعة السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية عن الإسلام في اتجاهين: يذهب الإتجاه الأول إلى إن الإسلام يُعد مصدر**خطورة** على الولايات المتحدة الأمريكية، وربما تمتد خطورته لتهدد الحضارة الغربية كلياً. ويساوي هذا الإتجاه بين الأصوليين الإسلامين والشيوعية، فكلاهما مناهض للديمقراطية. فالإسلام حسب هذا الإتجاه هو**العدو الجديد**، ويرّوج أصحاب هذا الإتجاه القول، إن **الطبيعة** الحقيقية للإسلام الأصولي، هي ليست، مقاومة الديمقراطية وحسب، لكنها كلية الأحتقار والعدائية للثقافة السياسية الديمقراطية برمتها. ويؤكد أصحاب هذا الإتجاه على **مواجهة هذا الخطر** الإسلامي، من منظور يُماثل الاسلام الأصولي بالفاشية والنازية، ويقول أيضا: وحيث إنه من غير المستطاع مصالحة الإسلام مع الغرب المسيحي، الليبرالي، فأنه يتحتم على الولايات المتحدة

خنق حركتهِ في المهد[٢٨]. أما الاتجاه **الثاني**، فينفي خطورة الإسلام على العالم المسيحي، أو الحضارة الأوروبية، بسبب **تفككه وتصدعه**. من ثم فأنه لايعدو أن يكون أكثر من **تحـــــدي** للعالم المسيحي الغربي. ويخفف أصحاب هذا الإتجاه من قوة التحدي، بقولهم: إن المرونة والسلاسة، لا التصلب واليبوسة، هي من قواعد السلوك الإسلامي. وما الأنبعاث الإسلامي المتشدد، من وجهة نظرهم إلا نتاج بلايا اجتماعية واقتصادية وويلات سياسية[٢٩].

وبنظرة فاحصة يمكن مُلاحظة إن الإتجاه الثاني، تعمّد عدم تعيين سبب هذه البلايا، التي هي بدون أدنى شك، نتيجةً طبيعية للعلاقات غيرالمتكافئة بين العرب والولايات المتحدة الأمريكية، حيث صُممت السياسات الأمريكية، حيال المنطقة العربية منذ البدايات الأولى على أساس أهداف أساسية هي نهب الموارد والثروات الطبيعية، وإعاقة التنمية. فضلاَ عن سمة التحيّز في التعامل مع قضايا المنطقة وبشكل خاص الإنحياز التام لإسرائيل على حساب الحق الفلسطيني في أرضه. والتغاضي عن إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين.

ونرى إنه على الرغم من التوصيف الإيجابي للسلوك الإسلامي الذي تبناه الإتجاه الثاني بالقول: "إن المرونة والسلاسة،لا التصلب واليبوسة،هي من قواعد السلوك الإسلامي" إن كلا الإتجاهين، لا يختلفان عن بعضهما، إلا في حدود الفارق بين **{الخطر والتحدي}**. وبالتالي فإن كليهما يعاديان الإسلام. فحيث يرونه خطراً، فهو إذاً يقتضي التصدي والإزالة، وإذا كان كما يرى الإتجاه الثاني، لا يمثل سوى التحدي للغرب، فإن التحدي يقتضي الكبح.

وعلى الصعيد ذاته لقيت لاحقاً أطروحتي فرانسس فوكوياما Fukuyama. F ١٩٥٢- {نهاية التأريخ} وصموئيل هنتنغتون Huntington. S ١٩٢٧- ٢٠٠٨ {صدام الحضارات} صدى كبير على المستوى الأمريكي والأوروبي. وبمنظور رؤيتهما لمستقبل العالم، جاء الإسلام في اطار هذه الرؤية ليُعد، كما يقول الأول " إعاقة

للتحديث سواءً أكان ذلك على الصعيد السياسي أو الأقتصادي. فهو على الصعيد السياسي، معيق لنشوء نظم ديمقراطية... فالإسلام وإن كان يتوجه إلى جميع الناس كبشر، ليس فقط بإعتبارهم أعضاء في مجموعة إثنية أو قومية، لكنه في الواقع هزم الديمقراطية الليبرالية في أجزاء متعددة من العالم الإسلامي، وهو يشكل تهديداً كبيراً للممارسات الليبرالية"[٣٠]. أو كما يقـــول هنتنغتون: " إن الثقافة الإسلامية تفسر إلى حدٍ كبير فشل قيام الديمقراطية في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي... وإن أُفاق النجاح في الدول الإسلامية كئيبة، ذلك إن الإسلام لا يُقدّم طريقاً بديلة للتحديث"[٣١]. بمعنى إن المجتمعات الإسلامية تظل مجتمعات بدائية طالما أنها لا تَتبعُ أو على الأقل لا تُحاكي نمط الحياة الغربي. ولا شك أن كلا الأطروحتين كان لهما تأثيراً في تشكيل المخيال الجمعي.

ب- في أوروبـــا:

أما في أوروبا فأن الخوف من الإسلام، يكمنُ في أمرين الأول: هو تنامي عدد المسلمين في عموم الدول الأوروبية.. والثاني وهو الأهم يتحدد في أن المسلمين في أوروبا لا يُعَرِّفون أنفسهم بهوية المواطنة السابقة، بل بهويتهم الدينية. أي تفضيل الإنتماء إلى الأمة بالمفهوم الإسلامي، على الدولة الوطنية. ويرى الأوروبيين أن انتشار المؤسسات الثقافية، والإجتماعية الإسلامية، تكمُن في خطورة سعي المسلمين الى **أسلمة المجتمع**، مستغلين ما تسمح به الديمقراطيات الغربية من حريات واسعة[٣٢]. كما يُنظر في بعض الدول الأوروبية إلى أن تمسك المسلمين في بعض تقاليدهم من شأنه أن يهدد السلم الإجتماعي.

تلك هي التأصيلات الفكرية الغربية عن الإسلام. وقد وجدت فيها الولايات المتحدة الأمريكية تفسيراً لواقعات معينة إستُغلت للربط بين الإرهاب والإسلام. وهو ما سنتناوله عرضاً، ونقداً في الآتي.

ثالثاً: نَسبُ الإرهاب إلى الإسلام

إيديولوجية مُفتعلة

من ثوابت السياسة الخارجية للدول،هي إن لها أهداف لا تتوانى عن تحقيقها، خاصة تلك التي ترتبط بوجود الدولة ذاتها. ومن المعلوم إن السياسة الخارجية وإن تعددت أدواتـــها، فأنها في كل الأحوال تتجسد في ظاهرتي الصراع والتعاون. ولا جَرَمَ، إن المتغيرات الدولية والإقليمية تفرض على الدول إعادة النظر في أساليب تعاملها الخارجي، تبعاً لما تفرضه المتغيرات الجديدة. وفي هذا السياق لا تتردد الدول من تحريك العامل القيمي بهدف تنظيم علاقاتها البينية. فعلى سبيل المثال إن دعوة الأزهر إلى (التقريب بين المذاهب الإسلامية) تهدف إلى تقوية الأواصر بين الدول الإسلامية، وهو منهج يرتبط بالقيم الدينية. وكذلك جاءت دعوة الحوار بين الحضارات، رداًعلى فكرة صدام الحضارات، وحتمية الصراع بين الإسلام والغرب حسب برنارد لويس(٣٣). إذ تستند فكرة الحوار على الإيمان بأن الحضارات تتفاعل ولا تتصارع، وما الصراع إلا تعبير عن مصالح متعارضة. ولا ريب إن هذا الإتجاه يُظهر أهمية العوامل القيمية في العلاقات الدولية. وربما تعتبر العولمة في بعدها الثقافي ابرز التعبيرات عن أثر القيم في هذا المجال، فهي تسعى الى تسيد القيم الإجتماعية والفكرية الغربية على سواها من المنظومات القيمية الأخرى. وعلى نقيض ذلك، قد تُوظف **سلباً** إختلافات المنظومات القيمية بين المجتمعات في اطار العلاقات الدولية، تحت تأثير كبريات الأحداث. فلقد إستُغلت هجمات الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١ بما نالت من هيبة، ومنَعة، وأمن الولايات المتحدة الأمريكية(٣٤). في الهجوم على الإسلام والعرب والمسلمين. فعلى الصعيد الداخلي، تعالت صيحات تدعو إلى الإعتقال الجماعي غير القانوني، للأمريكين العرب والمسلمين، تماما كما جرى للأمريكيين اليابانين بعد الحرب العالمية الثانية. فيما حفز الحدث أمريكا نحو نمط من العلاقة بالعالم الإسلامي(٣٥).

لقد أطلقت هذه الواقعة العنان للحديث والكتابة عن الإسلام، ووصفه بأنه دين يقوم في أساسه على العنف. وإتجه البعض للربط بين الإسلام والإرهاب. إلى هذا كتب صموئيل هنتنغتون إن الحدث: " جسد بمأساوية نهاية إيديولوجية القرن العشرين، وبداية عهد جديد يُعّرِف فيه الشعب نفسه، بلغة الثقافة والدين.. **إن أعداء الولايات المتحدة اليوم هم مقاتلون إسلاميون ذو دوافع دينية....**" [٣٦]. وبالرجوع إلى الذاكرة الأوروبية عن الإسلام، وتوكيداً على تصور (حتمية) الصراع بين الإسلام والغرب، يفسر آخر الحدث بقوله: " إن روح صلاح الدين ما زالت حية، إنها روحاً **تَطلبُ الحرب**، ولهذا لايمكننا الحوار معها. روح يتوجب علينا أن نضرب على أصابعها بقوة"[٣٧].

أما قراءة اطروحات من كتب من المستشرقين الأمريكين بعد أحداث ايلـــول/ سبتمبر ٢٠٠١ مثل برنارد لويس Bernard Lewis١٩١٦- ٢٠١٨، ومارتن كريمر Martin Kramer، وهو من طلبة لويس، ودانيال بايبس Daniel Pipes١٩٤٩ نلحُظ إن خُلاصة رؤيتهم الفكرية للإسلام تُركز على إن العنف هو جوهر الإسلام، انه تكويني فيه لأنه، أي الإسلام، فرض علـى المسلمين الجهاد ضد غيرهم، بإعتبارهم كفاراً، وأن المسلمين انغلقوا عن حركة التاريخ منذ القرن الرابع عشر. وسبب ذلك سيطرة اللاهوت الديني القديم، ونصوصية الإسلام، وجوهره الثابت، وافتقاره لقراءةٍ نقدية للنصوص القرآنية[٣٨].

نهضت هذه الرؤى الفكرية في أروقة المراكز البحثية، ومراكز الفكر Think Tanks التي تمتلك تأثيرها في صنع القرار الأمريكي[*] وتجلى ذلك في **متبنياتها وتوصياتها**. ففي الوقت الذي أجمعت فيه نتاجات هذه المراكز على خطورة الحركات الأصولية الإسلامية. فأنها تبنت أفكاراً أُخرى مثل قولها إن الإسلام يشكل إعاقة للديمقراطية. وإنه لا يستجيب لمتطلبات الحداثة، وأن الوجل منه ليس فيما قد يحمله من تهديد للمصالح الأمريكية في المنطقة وحسب، بل لأن الإسلام في مآله الأخير

طبقا لثوابت الرؤية الغربية، عصي على الحداثة، فحيث تظهر مجتمعات الغرب حية، ومُتجددة تنبض بالحياة، فليس العالم الإسلامي سوى مجتمعات جامدة يصعب عليها قبول الحداثة[٣٩].

وبناءً على هذا التوصيف ولمواجهة (خطر الإرهاب الإسلامي!) كما يدّعون فأن الإستراتيجية المقترحة من قبل المستشرقين وكُتاب المراكز البحثية هي: تشجيع الإسلام المعتدل، وإستأصال الحركات الاصولية، وتأسيس نظم ديمقراطية في المجتمعات العربيـة والإسلامية. وكل ذلك يعني التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، لضمان السيطرة علـــى النفط، وحماية أمن اسرائيل. وأداتها في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) التي تنشط وتتحرك بين سوريا والعراق تحت مرأى القوات الأمريكية.

رابعاً: رؤيـــة نقدية

تستند رؤيتنا النقدية للتصورات الفكرية الغربية المتقدمة عن الإسلام إلى مرتكزيـن، فكري، وعملي واقعي. فمن الناحية الفكرية، من اليسير القول ان ما قيل عن علاقة الإسلام بالعنف، والكراهية، هي رؤية غير صحيحة، لا تتسم بالموضوعية، فهي لم تتحصل عن قراءة منصفة للفكر الإسلامي في كلا مصدريه القرأن والسنة. أي إن هذه الرؤية لم تدرك المبادئ الإسلامية المُعتمدة في التنشئه الإجتماعية. أو تلك التي تحكم علاقات المجمع الإسلامي بغيره من المجتمعات الأخرى، التي أساسها السلام والتعاون، ونبذ العنف وعدم العدوان.

كما يعزز المرتكز العملي، خطأ الرؤية الغربية التي تقول بعدم تقبُل الإسلام للحداثة، وأنه سبب تخلف المجتمعات الإسلامية، لإن هذه الرؤية، خلطت بين الإسلام ونتاجات نظم استبداد سياسي، لطالما كانت محمية من قبل الغرب. فالبلايا الإجتماعية التي يعيشها المجتمع العربي اليوم هي في الواقع نتاج تلك النظم التي

تبناها الغرب، وليست نتاج الإسلام. إن الإسلام دين لاينظر إلى الحياة بكونها دائرة مغلقة، إنما هو دعوة ركزت على إعمال العقلِ، والعمل الصالح، وهو دعوة للتعاون الإنساني، ونبذ الحروب وعدم العدوان، واحترام الأديان. وفي غير هذه، فان الإسلام فعلا يتقاطع مع الظواهر الإجتماعية المخالفة للطبيعة البشرية التي بات يُنظر إليها في المجتمعات الغربية على انها حقوق يكفلها القانون مثل زواج المثليين، وغيرها من الظواهر الشاذة.

ونكمل هذين المرتكزين بالمحاورات النقدية الآتية:

١ – إن الإرهاب ظاهرة عامة يعاني منها كل العالم ولا توجد دولة نجت من بعض العمليات الإرهابية. ولقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين حركات مارست العنف كالجيش الإيرلندي، حركة بادرماينهوف، وارتكاب المسيحيون الصرب جرائم الإبادة الجماعية ضد مسلمي البوسنة. في كل هذا لم تنسب ممارسات العنف التي قامت بها الجهات الفاعلة إلى المسيحية. في المُقابل يجتهد الإعلام الغربي والأمريكي بشكل خاص والصهيوني بشكل أخص لإقران الإرهاب بالإسلام. في الوقت الذي لم يتردد فيه حاخامات اليهود عن الدعوة لقتل المسلمين. فالحاخام " عوفاديا يوسف" يؤكد: " إن اليهودي عندما يقتل مسلماً فكانما يقتل ثعبانا أو حشرة، ولا أحد يستطيع أن ينكر إن كلا من الثعبان أو الحشرة خطر على البشر. لهذا فأن التخلص من المسلمين مثل التخلص من الديدان أمرٌ طبيعي أن يحدث "[٤٠]. ونحن لو تصفحنا التاريخ الأوروبي لوجدنا الكثير من جرائم الإرهاب كانت تجري باسم الرب. لكن أحداً لايستطيع، بأي حال اسنادها إلى المسيحية لإن عيسى عليه السلام كان دعوة محبة دعوة انسانية، لا دعوة إتجار بالبشر كما فعل الكثير من القساوسة في التاريخ الأوروبي المسيحي.

٢ – إن تبني أطروحة، حتمية الصدام بين المسيحية والإسلام، أو القول بكونهما حضارتين متصادمتين إلى الأبد، يجانب الواقع، ويكذبه التعايش المشترك

للمسلمين والمسيحيين، وغيرهم من معتنقي الديانات الأُخرى على مر العصور، وفي عموم الوطن العربي. فلم يشهد التاريخ الحديث للوطن العربي أي خصومة بين المسلمين وسواهم من معتنقي الديانات الأخرى بما فيها الموسوية(*). كذلك فأن العلاقات العربية – الغربية، الراهنة تؤكد خطأ هذه الأطروحة، فهناك اللألاف من الطلبة العرب المسلمين ممن يتلقون العلم في دول الغرب بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، ولا شك إن الكثير منهم يُدرك حجم ومستوى التطور الحضاري الذي نهض به الغرب. وربما شكلت القيم الليبرالية مدركات الكثير من هؤلاء. ويُعد وجود الملايين من المسلمين والعرب المقيميين أو المتجنسين في الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا، وفيهم الكثير، من العلماء، دليلا على التفاعل حيث يعمل هؤلاء في مختلف مفاصل الحياة العامه، وهم مندمجون في المجتمعات الغربية ما خلا التمسك بالإسلام معتقداً يحدد خصائص هويتهم الثقافية، وهوما لا يتعارض وشرعة حقوق الإنسان. فضلاً عن ذلك فهم يتمسكون بصدق إحترامهم للديانات كافة، التزاما بأوامر شريعة الإسلام. لكن مقابل ذلك لا تتردد بعض الأوساط الاعلامية، والفكرية، وحتى الدينية من الإساءة للمسلمين في اقدس مقدساتهم تحت دعوى حرية الفكر والرأي!

٣ – وعن قصد، وإنحيازاً لإسرائيل، فقد درج الغرب والولايات المتحدة الأمريكية على تجاهل العوامل الموضوعية كالإحتلال الصهيوني لفلسطين والجولان، ووصف المقاومة الفلسطينية سواءً فصائلها الإسلامية أو غيرها على إنها حركات إرهابية، واتهام الدول التي تساند المقاومة بأنها راعية للإرهاب. دون النظر إلى ما درجت على ممارسته عصابات الارهاب الصهيونية، ضد الشعب الفلسطيني، قبل نشوء الدولة العبرية وحتى الآن. فالغرب عموما يغفل عن قصد الإرهاب الذي تمارسه اسرائيل. فيما يُنظر إلى المقاومة الفلسطينية على إنها فصائل إرهابية.

٤ – وبتأمل المُتبنيات الفكرية لبرنارد لويس، نجده قد ركز في بحثه The Roots of Muslim Rage على إن الإسلام عرف مراحل ألهَم فيها مزاجاً من الكراهية والعنف لدى بعض أتباعه... وأن حقد الإسلام موجه ضد الغرب المسيحي. وإن الصراع بين الإسلام والحضارة المسيحية الغربية، بدأ منذ ولادة الإسلام في القرن السابع الميلادي لتمتد على مدى اربعة عشر قرنا، إذ الصراع مستمرٌ حتى الآن ولو نظرياً. ويضيف: أن ما يواجه الغرب ليس أقل من صدام حضارات. مُفسراً ذلك بكونه، ردود أفعال لا عقلانية لمنافس قديم لميراثٍ يهوديٍ مسيحيٍ، ولحاضر الغرب العلماني وللتوسع العالمي الذي احرزه الغرب في كلا المجالين(٤١). ويرى أيضاً إن الشرق الأوسط، وبشكل خاص العرب والمسلمين، متخلفين قياساً الى الغرب المتمدن، حيث عدم الأخذ بالمناهج الحديثة، وعدم التحول نحو النظُم الديمقراطية. وعلة ذلك – كما يقول – الإسلام.

وفي تناوله لـ "الاصولية الإسلامية" يقول لويس إن: " **أغلب المسلمين ليسوا أُصوليين، وأغلب الاصوليين ليسوا إرهابين، لكن أغلب إرهابي اليوم هم مسلمين**"(٤٢). بمعنى إنه يقصر الإرهاب على الإسلام. معللاً ذلك بزعمه (الطبيعة العنيفة للإسلام) وتمسك الأصوليين المسلمين بحرفية النص القرآنـــي. ويبني على هذا رؤية اخرى مفادها إن المسلمين سيبقون في عداء مع غيرهم إذ يقول: " ولأن الإسلام قضيتهم فأن أعدائهم، أتباع الديانات الأُخرى، وطالما بقي الصراع فانه لا يمكن للشرق الأوسط الاستمرار(٤٣).

بعد هذا العرض السريع لمتبنيات برنارد لويس بشأن الإسلام والعرب، لابد من القول إن أفكاره غير موضوعية، ويعتريها الوهن. ويمكن بيان ذلك من منطلقين. يرتبط الأول بالإنتقادات الموجه للحركة الإستشراقية كخط عام. أما المنطلق الثاني، فهو أثر الديانة اليهودية على منظوراته الفكرية. في إطار الإنتقادات الموجهة للحركة الإستشراقية، يَحسنُ لدي إقتباس ما قاله إدورد سعيد من إنتقادات لما كتبه أغلب

المستشرقين، عن الشرق عموما، وبشكل خاص العرب والمسلمين، إذ يقول: لقد أُستُخدمت تعبيرات غير موضوعية ضد الشرق مثل إن الشرقي لا عقلاني، فاسق، طفولي إنه " مختلف" بالمقابل فان الأوروبي عقلاني مُتحلٍ بالفضائل، ناصحٌ "سوي"، ويضيف: ويُفهم الإستشراق بإعتباره طقماً من الضوابط المُقيدة والمحدوديات المفروضة على الفكر، وإن جوهر الإستشراق هو التمييز الذي يستجيل اجتثاثه بين الفوقية الغربيــة، والدونية الشرقيــة[٤٤]. وإن مصطلح الإسلام استعمل بطريقة تسمح بقدرٍ واضحٍ من الأخطاء، وبأقوال تنمُ عن التحيّز العرقي الشديد، والكراهية، بل والعنصرية والعــداء[٤٥]. وكشأن غالبية المستشرقين، فإن هذه الإنتقادات ترد على ما كتبه لويس مثلما وردت على كتابات غيره.

ومن جانب آخر، فإن غياب الموضوعية فيما كتب لويس عن الإسلام والعرب، ينبع من عقيدته الدينية. فالأراء التي تبناها لويس لا تخرج عما جاءت به النصوص التلمودية. وفوق هذا فإنه لا يغفل ما تخطط له الصهيونية العالمية و"إسرائيل"، الدولة التي تضم أبناء عقيدة الدينية، والتي يقتضي أمنها القومي تقويض عوامل القوة العربية وإعاقة أن يعود الإسلام، عامل قوة للعرب، مثلما كان. لذا فأنه لم يتردد عن البوح بعدائه للعرب والمسلمين، بل يدعو إلى العنف ضدهم. فهو صاحب نظرية " إن لم نهرس رؤوسهم هناك سيأتون إلينا ليهرسوا رؤوسنا هنا"[٤٦].

وفي تناوله للاصولية الإسلامية أيضاً وتمسكها بالنص القرآني، يبني لويس على ذلك إن المسلمين سيكونون في عداء دائم ضد غيرهم فالنص – بفهمه هو – يُلزم المسلمين بعدائهم للغير. بيد أن هذا الفهمُ يجانب الصواب لإنه لا يقيم الفصل بين الإصولية " المبادئ والقيم والأحكام" و" الإصولية الجهادية" التي أوجدتها التحديات الغربية للمنطقة العربية وللمسلمين أنفسهم. كما إنه يغفل المنشأ الغربي للإصولية، وأقصد بذلك الاصولية الإنجيلية، أو ما يطلق عليها أيضاً المسيحية الصهيونية، التي ليست لا تؤمن بالعصمة من الخطأ Inerrancy لكل كلمة في

الكتاب المقدس وحسب[٤٧]، بل إن من مبادئها إستخدام العنف والقوة لفرض معتقداتها على الآخرين. ولعل من تراثها الديني إعتقادها الراسخ بحتمية معركة هرمجدون التي ستُدمر المسلمين (الكفار الملحدين). ومن الضروري بيان أن المسيحية الصهيونية التي يُعد برنارد لويس احد منظريها تكوّن الإطار الفكري الذي تهتدي به سياسة المحافظين الجدد، إذ يُمثل هؤلاء اليمين المسيحي المتطرف المُنَظِر لسياسة الهيمنة الأمريكية. حيث يعلو لديهم صوت الحرب على صوت السلم[*]. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الحركات الأصولية لا يقتصر وجودها على المسلمين دون سواهم. ولاجَرَم إن سياسة المحافظين الجدد تجاه الدول العربية، وانحيازها الدائم لإسرائيل، مع ما تمارسه هذه من إرهاب، كان في أحد الأوجه محفزاً لإنبعاث الحركات الإصولية الإسلامية الجهادية.

٥ – تتحدد الحركات الأصولية الإسلامية في المنطقة العربية راهناً بتنظيم داعش الذي تفرّع عن القاعدة، ولم يعُد خافيا إن فكرة انشاء القاعدة كانت قد تمت تحت أعيُن المؤسسات الأمريكية الاستخبارية، كما تقدم ذكره. ثم وظِفت لاحقا في استراتيجية التعامل مع المنطقة.

نستنتج مما تقدم، ان الربط بين الإسلام والارهاب أمرٌ مزعوم يستند الى قراءة خاطئه للإسلام، تفتقد الى الرؤية الموضوعية، عملت على اشاعتهِ بعض الأوساط الأمريكية بعد احداث الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وهو في **حقيقته** لا يعدو أن يكون سوى تسويغاً لسياسة الهيمنة الأمريكية Policy of domination التي تستهدف الموارد الإقتصادية في المنطقة العربية، وإستنزاف أُصولها المالية، وهو ما صرّح ويصرح به الرئيس الأمريكي دونالد ترامب علانية دون وجل. وكل هذا يعززُ القول بأن رُهاب الإسلام صورة غير موضوعية، بل مصنوعة تفرضها المصالح الغربية.

ومع ادراكنا لضخامة المؤسسات الأمريكية الموظفةُ لغرض تشويه الإسلام، مما قد لا يُقنع بإمكانية إحباط هذا التيارالضخم، لضعف قدرات المواجهة، لكني أرى أن قتل اليأس بالممكن المُتاح، لا يمنع من العمل بالآتي:

١- تفعيل الدور الفكري والإعلامي لمنظمة التعاون الإسلامي، وكذلك جامعة الدول العربيـة، والمنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية، للعمل وفق برامج مخططة تعرّف بالإسلام وحضارته، تركز على مبادئ السلام والعدالــة والأمانة وحسن التعامل مع الأخرين، وغيرها من القيم الأخرى، باعتبارها قيماً إسلامية سامية ونبيلةً.

٢ – تنشيط دور الدول الإسلامية في إطار المنظمة الدولية. بشكل خاص بيان إن الإساءة إلى الإسلام ومقدسات المسلمين تُعد انتهاكاً للمواثيق الدولية، التي أكدت على حرية الدين والمُعتقد. وأن سمو مبدأ حرية التعبير في الدول الغربية لا ينبغي أن يجيز الإساءة الى قيم ومعتقدات الآخرين.

٣ – أن يكثف الأزهـر، بوصفه مؤسسة علمية عالمية معروفة، إتصالاته مع الفاتيكان لتشجيع تبني دور توضيحي يصدرعن البابا، في وثيقة خطابية إلى عموم المسيحين في العالم. يبين فيها إن الإسلام دين سلام وتسامح، وهو برئ مما تقوم به الجماعات المتطرفة.

٤- ان يكون للطلبة العرب والمسلميين نشاطاً في هذا الشأن، وفي نطاق مؤسساتهم الجامعية والأكاديمية التي يدرسون أو يعملون فيها. والواقع إن أهمية هذا الدور تنبع من الحجم الضخم لإعداد هؤلاء، وسعة نطاق علاقاتهم، وما يمكن أن يكون لهم من تأثير إذا ما خضع نشاطهم لمنهج مدروس ومخطط.

٥ - والأهم من هذا كله وخارج الأُطر الرسمية الدولية المتقدم ذكرها، يتوجب أن يكون سلوك العرب والمسلمين المقيمين في الدول الغربية ترجمة لقيم ومبادئ الشريعة الإسلامية. فلم يعُد خافيا أن الكثير من هؤلاء بات لا يتورع عن تجاوز النظام العام في تلك الدول، مما يعكس سلوكاً غير حضاري غالباً ما يُسند إلى الإسلام.

الهوامش

(1) Oxford Word power , Oxford university press , p573

بهذا المعنى ينظرأيضا، عطوف محمد ياسين،علم النفس العِيادي، دار العلم للملايين، بيروت،ط١/١٩٨١، ص٢٣٣

(2) The New Encyclopedia Britannica ,Volum 9 , p 390

(*) إن مصطلح الإسلاموفوبيا حديث العهد فقد لوحظ استخدامه عام ١٩٢٥ في أحد المؤلفات، ولكن استخدامه ظل محدوداً حتى أحداث أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ لتوصيف ما أعترى علاقة الإسلام بالغرب، وعلى وجه التحديد الولايات المتحدة الأمريكية. ينظر آلان غريش، الإسلام والجمهورية والعالم، ترجمة جلال بدلة،دارالســـــاقي، بيروت،٢٠١٦،ص٤٣

(٣) تقرير مجلس حقوق الإنسان A/HRC/6/6في ٢١/آب/٢٠٠٧ الفقرة (١٩) منشورعلـــى الموقـــع:http//www.oic-oic.org/English/article/UNHR-rep.

(٤) ينظر، جواد علي،المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام (د.ن) بغداد، ط/٢، ١٩٩٣،ج٢، ص ص ٨-٩ و٣٨-٧٣

(٥) د. عبد الجبار ناجي، الإستشراق في التاريخ، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت،٢٠١٣، ص٣١٤

(٦) نقلا عن، فواز جرجس، أمريكا والإسلام السياسي صراع الحضارات ام صدام المصالح، دار النهار، بيروت،١٩٩٨،ص٥٥

(٧) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، إعداد، محمد حميد الله، دار النفائس، بيروت،ط١٩٨٧/٦،ص١١٥

(٨) Sarasins هي كلمة مشتقة من اللفظة اللاتينية Saracenus المنقولة عن اليونانية sarakenos، ينظر مكسيم رودنسون " الصورة العربية والدراسات الغربية الإسلامية" في شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ج /١ ترجمة محمد زهير،حسين مؤنس و احسان صدقي العمد، عالم المعرفة الكويت،ط١٩٨٨/٢، ص ٢٧

(٩) إدورد سعيد، الإستشراق المعرفة.السلطة. الإنشاء، نقله الى العربية كمال ابو ديب،مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،ط١٩٨١/١، ص٨٩

(١٠) أسبوزتيو جون، التهديد الأسلامي خرافه ام حقيقة، تعريب قاسم عبد قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط٢٠٠٢/٢ ص٦٨.

(١١) Watt.M Islamic Fundamentalism and Modernity ,London, Kegan, Rutledge anPaul,1988,p61

نقلا محمد حافظ دياب، ذاكرة الإسلام والغرب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٦، ص١٠٣.

(١٢) ينظر في أثر المعارف العربية وأثرها في تكوين انطباعات علمية واقعية عن المسلمي في سيجريد هونكه،شمس الله تشرق على الغرب فضل العرب على اوروبا، ترجمه وحققه د، فؤاد حسنين علي، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٢٦

(١٣) محمد حافظ دياب، المرجع السابق، ص ١٩

(١٤) عبد الجبار ناجي، مصدرسابق، ص ص، ٣ و ١٥٠

(١٥) المصدر نفسه، ص ص١٩٧-١٩٩

(١٦) نقلا عن ريتا فرج، العنف في الإسلام المعاصر معطى بنيوي أم نتاج تاريخي، بيروت، المركز الثقافي العربي،٢٠١٠ ص١٤٢

(١٧) نقلا عن، هشام جعيط، أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثه، دار الطليعة، بيروت،، ١٩٩٥ص٣٤

(١٨) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر،دار العالم العربي، القاهرة،ط/١، ٢٠٠٩،ص،٥٦٨

(١٩) عبد الجبار ناجي، المصدر السابق،ص٣٨

(٢٠) علي الشامي، الحضارة والنظام العالمي، اصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب، دار الإنسانية، بيروت ١٩٩٥،ص٣٢٨

(٢١) ينظر فواز جرجس، المصدر السابق،ص٥٦

(٢٢) ستيفان فايدنر، خطاب ضد الإسلاموفوبيا في ألمانيا والغرب مناهضة بيغيدا، ترجمة رشيد بو طيب منتدى العلاقات العربية والدولية،قطر٢٠١٦،ص٤١

(*) ففي إيران مثلا، حين أقدمت حكومة مصدق في عام ١٩٥١ على تأميم النفط، لم تتردد الولايات المتحدة الأمريكية عن التنسيق مع بريطانيا للتدخل المباشر و الإطاحة به وحكومته في العملية المشهورة، والمعروفـــه بعمليـــة (اجاكس) عام ١٩٥٣ولمواجهة انتشار الأفكار الشيوعية أفتي السيد محسن الحكيم. في ١٩٦١/٢/٢٠ بعدم جواز الأنتماء الى الحزب الشيوعي لإن ذلك كفر والحاد، وفي الوقت الذي كان هدف الفتوى هو منع انتشار حزب تودة

في إيران لما يمثله من خطر على النظام الشاهنشاهي الموالي للغرب والولايات المتحدة الاميركية، فهو يهدف ايضا الى منع انتشار الأفكار الشيوعية في العراق والمنطقة عموما.

(٢٣) محمد المجذوب، التنظيم الدولي،منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط٢/٢٠٠٧، ص٦١٧.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٦١٨

(*) جاء في مقدمة الدستور، تحت عنوان الجيش العقائدي "ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تتحمل ايضاً أعباء رسالتها الإلهية، وهي الجهاد في سبيل الله والجهاد من اجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم}

ينظر الدستور في نيفين عبد المنعم مسعد،صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠١، ص٢٧٨ وعلى الصعيد السياسي كانت القيادة الدينية العليا في إيران قد وصفت وقتها القوتين العظميين بالشياطين. فثمة شيطان أكبر، هو الولايات المتحدة الامريكية، وآخر أصغر هو الإتحاد السوفيتي السابق. رافق ذلك وقتها وما زالت تهديدات لدول المنطقة التي تربطها علاقات تحالف مع الغرب

(٢٥) للتفصيل ينظر، رتشارد كلارك، في مواجهة جميع الأعداء من داخل حرب امريكا على الإرهاب، تعريب وليد شحاده، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ٢٠٠٤،ص ص ١٣٩-١٤٢

(٢٦) بادرت إلى إشراك السعوديين وغيرهم من العرب في هذه المهمة. فضلاً عن قيام أجهزة المخابرات العسكرية الباكستانية بتمويل أمريكي- سعودي على تحويل رجال القبائل الأفغانية والمتطوعين العرب الى قوة قتال شلت حركة الجيش الأحمر السوفيتي. وقد اعتمدت المخابرات السعودية على اسامة بن لادن لتجنيد المتطوعين العرب وتدريبهم وتأهيلهم {عقائديا} ونقلهم الى أفغانستان. وكان لكثير من هؤلاء صلات مع جماعة الإخوان المسلمين. المصدر نفسه، ص٧٨.

(٢٧) رسالة بوش الى الشعب العراقي في السادس عشر من أيلول ١٩٩٠، السياسة الدولية، عدد ١٠٣يناير ١٩٩١،ص١٤٢.

(٢٨) فواز جرجس، مصدر سابق،ص ص٤١ -٤٣.

(٢٩) المصدر نفسه ص٤٤.

(٣٠) فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة فؤاد شاهين وجميل قاسم ورضا الشايبي، مركز الإنماء القومـــي، بيروت، ١٩٩٣،ص٧١.

(٣١) صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي،ترجمة طلعت الشايب، (د.ن)،١٩٩٨،ص ص٤٨ و ١٢١.

(٣٢) بيكوباريك، سياسة جديده للهوية المبادئ السياسية لعالم يتسم بالإعتماد المتبادل، ترجمة حسن محمد فتحـي،المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٣،ص ص، ١٦٥-١٦٨. كذلك انظر، آلان غريش، مصـدر سابـق،ص١٢

(33) Bernard Lewis " The Roots of Muslim Rage".
www.theatlantic.com /.../09theRoot-ofMuslim-rage/304643

(٣٤) كشفت وزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس عما وصفته، ثغرة مؤسساتية في تحديد مصادر تهديد الأمن القومي الأمريكي. – إذ قالت – على مدى مئتي عام ظل الجميع يظنون أن الأمن القومي يعني أمناً خارجياً.
كوندوليزا رايس، اسمى مراتب الشرف، ترجمة وليد شحاته، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١١، ص١٤٠.

(35) The Muslim World After 9/11
www.rand.org/pdfred/qiring/contribute.htmI , 2004

(٣٦) صموئيل هنتنغتون، من نحن التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام الدين منصور، دار الرأي للنشر، دمشق، ٢٠٠٥،ص٣٤٣

(٣٧) نقلا عن،ستيفان فايدنر، مصدر سابق،ص٨١

(٣٨) ريتا فرج، العنف في الإسلام المعاصر معطى بنيوي أم نتاج تاريخي، المركز الثقافي العربي،بيروت،٢٠١٠،ص٢٠٥

(*) تمتلك هذه المراكز أهميةً كبرى في توجيه بوصلة السياسة الأمريكية نحو المنطقة، بما تضعه من خبرة ومعلومات بين يدي صُنّاع القرار، فقد وصُفت بأنها حكومة ظل امريكية، أو أنها هي الحكومة الحقيقية التي تصوغ القرار السياسي وتكتبه ثم تترك مهمة التوقيع للرئيس ومعاونيه.
ينظرمحمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص، ٢٧٢

(٣٩) تناولت مثل هذه الأفكار الدراسات التالية:

1- Churl Bernard, Civil Democratic Islam www.Hoover.org/publications/policy-review/article/https://www.rand.org/pubs/monograph-reports/MR1716.html

2- Ange I Rabasa, Chule Bernard, Lo well H.Schwart " Build Moderate Muslim Network" https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/monographs/2007/RAND-MG574pdf

3- Shadi Hamid, Steven B "Promoting Democracy to stop Terror " -Amita Etzioni " Should we support Illiberal Religious Democracies?"

4- Institute for communitarian policy studies htt://icps.gwu.edu/files/2011/10/illiberal-democratices.pdf

(٤٠) احسان الفقيه، " هل صار علينا أن نحاكم الصحابة لكي يقال أننا نجدد الخطاب الإسلامي" منشور بتاريخ ٢٠١٨/٦/٢٧على الموقع: https://afaq.tv/articales/view/details

(41) Ibid Bernard Lewis " The Roots of Muslim Rage"

(42) Bernard Lewis, The Crisis of Islam Holy war and Unholy Terror,Random House,New Yourk,2003,pp 137-139

(٤٣) تنبؤآت برنارد لويس مستقبل الشرق الأوسط، مكتبة الإسكندرية،ط١/٢٠٠٠، ص ص ١١٠-١٢١ كتاب إليكتروني على الموقع: http://www-elrayyesbooks.com

(٤٤) إدورد سعيد، الإستشراق، مصدر سابق،ص ص، ٧١و٧٣

(٤٥) إدورد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهـــرة، ٢٠٠٦، ص ٢٩، كتاب إليكتروني على الموقع: WWW.books4arab.com

(٤٦) عبد الحميد صيام " برنارد لويس عاش ليشهد ما بشر به من تصادم الحضارات" منشور بتاريـــخ ٥ يوليو٢٠١٨ على الموقع: https://www.alquds.co.uk

(٤٧) أناتول ليفن، أمريكا بين الحق والباطل تشريح القومية الأمريكيـــة، ترجمة ناصـــــره السعدون،المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠٠٨،ص ص ٢٩و٣١٢

(*) الاصولية الإنجيلية التي تشكل ربع سكان الولايات المتحدة الأمريكية، وهم يرون أن الليبرالية وراء كل المشاكل ويدعون الى إعادة القيم الدينية التقليدية. وفي معتقداتهم السياسية، يرون ان الولايات المتحدة هي الإمبراطورية، والأمل الأفضل للبشرية، وهي ذات الفكرة التي يحملها اليهود عن أنفسهم. ويضم اليمين الديني تنظيمات متنوعة مثل الأغلبية الأخلاقية، والتحالف النصراني، واليمين الديني الجديد، وطائفة المولودين الجدد، وشبكات تلفزيونية عديدة ومدارس

وجامعات وكنائس ويحاول ان يسيطر على مقاليد السياسة الأمريكية ليوجهها وجهةً جديدة تحكمها المسلمات الدينية الإنجيلية. وقد كان لقادة اليمين الديني تأثيرهم على السياسة الأمريكية وعلى الإدارة الأمريكية خلال عهود كارتر وريغان وبوش.

ينظر للتفصيل، خليل حسين، العلاقات الدولية النظرية والواقع الأشخاص والقضايا، منشورات الحلبي،بيروت،٢٠١١،ص ص ٥٠- ٥١.

المصادر والمراجع

(١) إدورد سعيد، الإستشراق المعرفة.السلطة. الإنشاء، نقله الى العربية كمال ابو ديب، مؤسسة الأ بحاث العربية، بيروت،ط١/١٩٨١

(٢) إدورد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، بيروت،٢٠٠٦

(٣) أسبوزتيو جون، التهديد الأسلامي خرافه ام حقيقة، تعريب قاسم عبد قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط٢/٢٠٠٢

(٤) آلان غريش، الإسلام والجمهورية والعالم، ترجمة جلال بدلة،دارالســـــاقي، بيروت،٢٠١٦

(٥) اناتول ليفن، اميركا بين الحق والباطل، تشريح القومية الأميركية، ترجمة ناصره السعدون،المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠٠٨

(٦) برنارد لويس،) تنبؤآت برنارد لويس مستقبل الشرق الأوسط، مكتبة الإسكندرية،ط١/٢٠٠٠

(٧) بيكوباريك، سياسة جديده للهوية المبادئ السياسية لعالم يتسم بالإعتماد المتبادل، ترجمة حسن محمد فتحـي،المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٣

(٨) ريتا فرج، العنف في الإسلام المعاصر معطى بنيوي ام نتاج تاريخي، المركز الثقافي العربي،بيروت،٢٠١٠

(٩) رتشارد كلارك، في مواجهة جميع الأعداء من داخل حرب اميركا على الأرهاب، تعريب وليد شحاده، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ٢٠٠٤

(١٠) ستيفان فايدنر، خطاب ضد الإسلاموفوبيا في المانيا والغرب مناهضة بيغيدا، ترجمة رشيد بو طيب منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر٢٠١٦

(١١) سيجريد هونكه،شمس الله تشرق على الغرب فضل العرب على اوربا، ترجمه وحققه د، فؤاد حسنين علي، دار العالم العربي، القاهرة،

(١٢) شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ج /١ ترجمة محمد زهير،حسين مؤنس و احسان صدقي العمد، عالم المعرفة الكويت،ط٢/١٩٨٨

(١٣) صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي،ترجمة طلعت الشايب، لم تذكر دار النشر،١٩٩٨

(١٤) صموئيل هنتنغتون، من نحن التحديات التي تواجه الهوية الأميركية، ترجمة حسام الدين منصور، دار الرأي للنشر، دمشق، ٢٠٠٥

(١٥) عبد الجبار ناجي، ألإستشراق في التأريخ، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت،٢٠١٣

(١٦) علي الشامي، الحضارة والنظام العالمي، اصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب، دار الإنسانية، بيروت ١٩٩٥

(١٧) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر،دار العالم العربي، القاهرة،ط/١، ٢٠٠٩

(١٨) فرانسيس فوكوياما، نهاية التأريخ، ترجمة فؤاد شاهين وجميل قاسم ورضا الشايبي، مركز الإنماء القومـــي، بيروت، ١٩٩٣

(١٩) فواز جرجس، اميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات ام صدام المصالح، دار النهار، بيروت،١٩٩٨

(٢٠) كوندوليزا رايس، اسمى مراتب الشرف،ترجمة وليد شحاته،دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠١١

(٢١) محمد المجذوب، التنظيم الدولي،منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط٢/٢٠٠٧

(٢٢) محمد حافظ دياب، ذاكرة الإسلام والغرب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠١٦

(٢٣) محمد حسنين هيكل، الأمبراطورية الأميركية والإغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣

(٢٤) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة،دار النفائس، بيروت،ط٦/١٩٨٧

(٢٥) نعوم شومسكي، اعاقة الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١

(٢٦) نيفين عبد المنعم مسعد،صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١

(٢٧) هشام جعيط، اوربا والإسلام صدام الثقافة والحداثه، دار الطليعة، بيروت،،١٩٩٥

(28) Bernard Lewis ,The Crisis of Islam Holy war and Unholy Terror, Random House (NY) ,2003,PP137,139

البحوث والتقاريرالمنشورة على شبكة الإنترنت:

(١) احسان الفقيه، " هل صار علينان نحاكم الصحابة لكي يقال اننا نجدد الخطاب الإسلامي" منشور بتاريخ٢٠١٨/٦/٢٧على الموقع: https://afaq.tv/articales/view/details

(٢) عبد الحميد صيام " برنارد لويس عاش ليشهد ما بشر به من تصادم الحضارات" منشور بتاريخ ٥ يوليو٢٠١٨ على الموقع: https://www.alquds.co.uk

1-Amita Etzioni " Should we support Illiberal Religious Democracies?" Institute for communitarian policy studies

htt://icps.gwu.edu/files/2011/10/illiberal-democratices.
2-Ange I Rabasa, Chule Bernard, Lo well H.Schwart " Build Moderate Muslim Network" https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/monographs/2007/RAND-MG574pdf
3-Bernard Lewis " The Roots of Muslim Rage" www.theatlantic.com/.../09theRoot-ofMuslim-rage/304643
4- Churl Bernard, Civil Democratic Islam www.Hoover.org/publications/policy-
5- The Muslim World After 9/11 www.rand.org/pdfred/qiring/contribute.htmI , 2004